ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (5027) السنة التاسعة عشرة - الاثنين (20) ايلول 2021
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

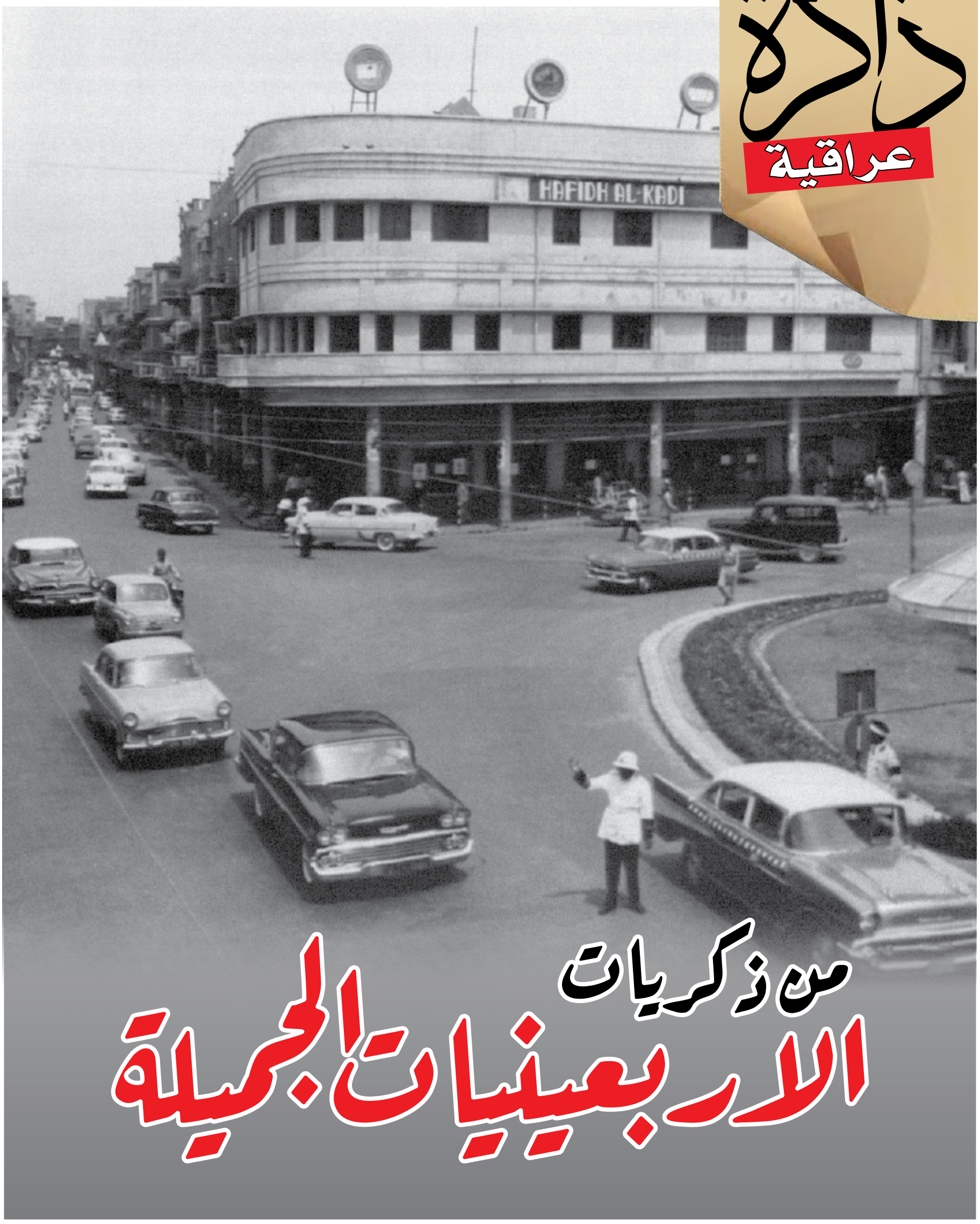

من ذكريات الأربعينيات الجميلة

في عام 1925.. محاولة رائدة لتأسيس مجمع علمي عراقي

عبد الرحمن طارق عطية

اذا ما اردنا ان نثبت الحقيقة للتأريخ فان ثابت عبدالنور (ثابت عبدالنور: أسمه الحقيقي , نيقولا ولد في الموصل عام ١٨٩٠م , وتلقى تعليمه في مدرسة الآباء الدومنيكان , والتحق بالاعدادية الملكية ثم كلّية الحقوق وأسس مع عدد من الشبان (جمعية منتدى الأدباء ١٩٠٩م) , والتحق بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م في الحجاز , أعلن عن إسلامه عام ١٩٢٢م وأبدل اسمه بأسم ثابت , وتوفي عام ١٩٥٨م) يعتبر أول من حاول تأسيس مجمع علمي إذ قام بتأسيس « المعهد العلمي في بغداد» , وذلك في عام ١٩٢١م , حيث تألفت الهيئة التأسيسية للمعهد من خمسة عشر عضواً , وفيما يأتي أسماؤهم حسب ورودها في النظام الداخلي للمعهد:

١. ثابت عبدالنور.
٢. علاء الدين النائب.
٣. حسن النقيب.
٤. محمد الباقر.
٥. حمدي الباججي.
٦. إبراهيم الواعظ.
٧. صادق حبة.
٨. حسين فوزي.
٩. محمد حسن حبة.
١٠. توفيق السويدي.
١١. جعفر حمندي.
١٢. أحمد عزة الأعظمي.
١٣. نوري فتاح.
١٤. محمد رضا الشبيبي.
١٥. فائق شاكر.

وقد تكللت جهود المخلصين بالنجاح اذ تم أفتتاح المعهد العلمي بحضور جمهرة من المفكرين والعلماء و أرباب القلم في الثلاثين من كانون الأول ١٩٢١م , وأقيم إحتفال كبير بهذه المناسبة. وكان من بين الحضور الشاعر معروف الرصافيو القى قصيدة طويلة بعنوان « المعهد العلمي» جاء في مطلعها:

لعمرك ان الحر لا يتقيد××××ألا فليقل ما شاء فيَ المفنَد
إذا انا قصدت القصيد فليس لي××××به غير تبيان الحقيقة مقصد

ثم جاء فيها:

ومعهد علم أسسته عصابة××××من القوم تسعى للنجاح وتجهد
شباب مشوا للمكرمات بعزمة××××تقاعس عنها الكوكب المتوقد

ثم أقام المعهد العلمي" سوق عكاظ « , في بغداد ربيع عام ١٩٢٢م , وهو من مآثر المعهد إذ كان يوما مشهودا حضره الملك فيصل الأول وجمهرة من أعيان البلد وكبار شعراء العراق وكتابه والقوا قصائدهم وكلّماتهم من أجل تنشيط الحركة الفكرية في بغداد. ومن فعاليات المعهد العلمي الثقافية الأخرى اقامة حفلة تكريمية للشاعر والفيلسوف أمين الريحاني , وإتخذ من السينما الوطني محلاً لأقامة الحفلة. واقيم الاحتفال في الثامن عشر من أيلول ١٩٢٢م , وأفتتح الحفلة رئيس المعهد ثابت عبدالنور , وقام عدد من الشعراء بإلقاء قصائدهم , والقى الشاعر معروف الرصافي قصيدة تضمنت كثيراً من المعاني والحقائق الناصعة لمسيرة المعهد،فأعجب الحضوروكانت الحفلة محل إعجاب أمين الريحاني , حتى أنه عقد لها وللمعهد فصلاً في كتابه (ملوك العرب). وحاول رئيس المعهد العلمي أن يؤسس مجمعاً لغويا , فدعا رجال العلم والأدب , فعقدوا إجتماعاً في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٥م , وعرض عليهم الفكرة , فقبلوها وقرروا تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات , وإيجاد المصطلحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاجها العالم العربي.

فشكل المعهد العلمي لجنة تضم كلاً من , الشاعرين جميل صدقي الزهاوي , و معروف الرصافي , والاساتذة توفيق السويدي , وعبداللطيف ثنيان , وثابت عبدالنور , لتهيئة الوسائل والمنهاج المقرر تقديمه للحكومة لغرض الحصول على موافقتها.

وكان ممن وقعوا القرار الى جانب الذين فوضوا للاتصال بالحكومة وتهيئة المنهاج:

١. أحمد الداوود.
٢. أحمد منير القاضي.
٣. أمين معلوف.
٤. ثابت عبدالنور.
٥. ساطع الحصري.
٦. طه الراوي.
٧. عبدالحسين الأزري.
٨. عبدالحليم الحافاتي.
٩. عبداللطيف ثنيان.
١٠. رفائيل بطي.
١١. يوسف غنيمة.
١٢. عبدالمجيد الشاوي.
١٣. توفيق السويدي.
١٤. جميل صدقي الزهاوي.

وعقد المعهد إجتماعاً ثانياً وعُرض المنهاج الذي وضعته اللجنة المنتخبة في الاجتماع الأول لمشروع تأسيس « المجمع العلمي اللغوي « , وقرأت مجموعة من الأجوبة التي وردت الى اللجنة من وزارات العراق كافة تحبذ المشروع , وتعدُ بمعاونته ما أمكنها من غير أن تبين نوع تلك المعاونة.

ومن أهم النقاط الأساسية التى وردت في المنهاج هي:

١. يسمى المجمع بأسم « المجمع العلمي اللغوي «.
٢. أن يكون العضو من أهل العلم والأدب , وممن لهم اختصاص بفرع من العلوم العصرية.
٣. أن يجيد العضو إحدى اللغات الأجنبية.
٤. يكون أعضاء المجمع نوعان: أعضاء عاملون , وأعضاء فخريون.
٥. عدد الأعضاء العاملون تسعة , ثلاثة منهم يتفرغون للعمل فيه , ويكونون مسؤلين عن الأدارة , ولهم رواتب.
٦. يستلم الأعضاء مخصصات عن كلّ اجتماع يحضرونه.
٧. لا يجوز أن يجمع العضو بين عضوية المجمع ووظيفة الحكومة.
٨. ويتم انتخاب الأعضاء العاملين في المجمع , أول مرة من لجنة مُعيَنة مؤلفة من أربعة عشر شخصاً نصفهم من ممثلي الوزارات , والنصف الآخر من منتخبي المؤسسة , وكلما خلت عضوية , ينتخب الأعضاء الدائمون بالاشتراك مع ممثلي الوزارات من يشغل الكرسي الشاغر.

وكانت أعمال المجمع محددة , بتهيئة الوسائل المجددة لشباب اللغة العربية , كوضع مصطلحات للعلوم والآداب , وإعداد خطباء لإلقاء محاضرات علمية وأدبية وإجتماعية تلقى على الجمهور لرفع مستوى البلاد الثقافي و العلمي , وإصدار مجلة شهرية يسجل فيها أعماله ومباحثه. وأما نفقات المجمع فقد تقرر جمعها من أنصار العلم والأدب والحكومة , وإذا اشتركت الحكومة في نفقاته فيكون لها حق الاشراف عليه , مادامت تمد اليه يد المساعدة. ثم انتخبَت لجنة جديدة , تقوم بتهيئة الوسائل التأسيسية ومراجعة رئيس الحكومة عبدالمحسن السعدون وكذلك للحصول على المساعدات المالية , ولتعيين ممثلي الوزارات لحضور اجتماع انتخاب أعضاء المجمع , وأخيراً أخبرَ معتمد المعهد واللجنة التأسيسية أن رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون تفاوض مع وزارة المعارف , وقررت إضافة مشروع المجمع العلمي اللغوي الى أعمال لجنة عليا تؤلفها الوزارة , لتنظر فيما يُرقي المعارف ويرفع مستوى التعليم , وطُلب الى المعتمد المذكور مراجعة وزارة المعارف في هذا الأمر. ولكن فكرة وجهود المعهد العلمي في تأسيس "المجمع العلمي اللغوي «، وقفت عند هذا الحد , ولم ير المجمع النور.

عن رسالة (المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧م – ١٩٧٠م دراسة تأريخية)

العدد (5027) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (20) ايلول 2021
www.almadasupplementscom

عندما أصبح الدكتور علي الوردي أستاذا جامعيا

د.علي طاهر تركي

عمل علي الوردي في حقل التربية والتعليم زهاء الثلاثة عقود، كان منها ثلاث سنوات في التعليم الابتدائي خلال المدة (١٩٣٧-١٩٣٩) وكما مبين في الجدول رقم (٢)، فقد ابتدأت مهامه في التعليم من اصدار اول امر اداري في تعيينه كمعلم "بمدرسة الشطرةالابتدائية»في ١٦ كانون ثان عام ١٩٣٧ وحتى انتقاله الى مدرسة "الشالجية الابتدائية» في الاول من تشرين اول عام ١٩٣٨، ليحصل بعدها على اجازة دراسية لاستكمال دراسته الجامعية مدة اربع سنوات، ليعود فيلتحق بـ" الإعدادية المركزية « في ١٥ ايلول من عام ١٩٤٣، ثم انتقل بعد عام ونيف الى «ثانوية التجارة» في الاول من كانون اول عام ١٩٤٤ ليدرّس فيها مادتي الاقتصاد وأحوال العراق الاجتماعية حتى الأول من تشرين أول عام ١٩٤٥، حيث قدم اجازة اجازة دراسية لاستكمال دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية.

منصب عمادة كلية الاداب بتاريخ السادس عشر من حزيران عام ١٩٦٠، ولمدة قصيرة لم تتجاوز الاسبوع الواحد، ثم اسندت له مهمة رئاسة قسم الاجتماع اصالة في الرابع عشر من تشرين اول عام ١٩٦٣، فسعى خلال مدة سنتين من ادارته للقسم ارساء الدعائم الموضوعية والعلمية والبحثية في اعداد كوادر متخصصة، تمتزج فيها معلوماتها العلمية «النظرية" مع اسس معرفتها الميدانية "العملية»، ممازجة اكد عليها في منهجه التحليلي للظواهر السلوكية والاجتماعية في المجتمع العراقي.

لم تتوقف عجلة عطائه المعرفي والعلمي بعد تقاعده، اذ سرعان ما انخرط في القاء المحاضرات العلمية في "المعهد العربي للدراسات العليا"، ملقياً سلسلة من المحاضرات الخاصة عن «شخصية الفرد العراقي» و «طبيعة المجتمع العراقي» وثالثها تعلقت باصول علم الاجتماع وابرز مدارسه العلمية، حملت عنوان «المدخل لعلم الاجتماع».

اتسمت علاقاته مع طلابه، كما وصفها بعضهم بـ"الود» و «الانفتاح على آرائهم ومد الجسور معهم»، اذ لم يبخل بجهد او يدخر تعاوناً، مضيفاً بطريقته التحليلية والنقدية مناخاً علمياً على جو المحاضرة، استحال معه الطلاب الى خلايا متناغمة ومتفاعلة مع استاذهم من جهة، وارهاصات جهودهم البحثية والقراءاتية المتخصصة من جهة اخرى، معززة مطامحهم العلمية من تجاربه الميدانية الخاصة، وان كانت على حد تعبير احدهم تفتقد الى الإحصاءات التحليلية المجدولة عن هذه الظاهرة او تلك في المجتمع العراقي.

ولعل من المفيد هنا الإشارة الى ان خصائص علاقته مع طلابه من انسجام وانفتاح علمي وحواري، استمرت حتى بعد احالته على التقاعد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، جرت مناظرة بينه وبين اكاديمي معروف في الوسط الاكاديمي العراقي كان في الامس القريب احد طلابه، الا وهو الأستاذ مدني صالح، كانت مجلة "الف – باء البغدادية» ميداناً لها، فقد استعرض تلميذ الامس واكاديمي اليوم طروحات استاذه الوردي عن العوامل والاسباب المؤدية الى ظاهرة «الازدواجية الشخصية»، مؤكداً ان العامل الاقتصادي لا يمكن تحييده او اضعاف دوره في بروز هذه الظاهرة الاجتماعية، فرد عليه

الوردي بمثال حمل عنواناً ذا مغزى عميق في دلالته "الى تلميذي مدني صالح»، بين فيه ان تناقضات القيم وصراع الجديد مع القديم اطراف اساسية في معادلة ازدواجية السلوك مع عدم اغفال العامل الاقتصادي في المعادلة، وبالطبع لم يأت جوابه خلواً من عبارات الحنو الابوي المشوبة بعاطفة الاستاذ ازاء تلميذه "النجيب والوفي» كما وصفه في المقال نفسه.

لم تستثمر امكانياته الاكاديمية العالية ومكانته العلمية المرموقة في حقل الدراسات العليا في التدريس او الاشراف، الا بحدود نادرة وقليلة للغاية، وهذا ما يلفت النظر ويثير التساؤل عن الاسباب والمبررات الحائلة بينه كطاقة علمية وقادة وبين طلبة الدراسات العليا المتخصصين في علم الاجتماع والدراسات الاجتماعية.

فلا مراء اذ نجد جهوده في حقل الاشراف ومناقشة الرسائل والاطاريح الجامعية في العراق، قد اقتصرت في الاشراف على رسالة طالبة ماجستير واحدة فقط، تعنونت بـ"الاتجاهات القيمية لطلبة جامعة بغداد دراسة ميدانية»، تم اجازتها في كانون ثان عام ١٩٧٥، عالجت فيها الباحثة ظواهر السلوك الاجتماعي لطلبة جامعة بغداد، والعوامل المؤثرة في نمطية سلوكهم كالعادات والتقاليد والأعراف، فضلا عن المؤثرات الحضرية والفكرية، مازجت فيها الباحثة بين الأسس النظرية والبيانات الإحصائية المجدولة والمستقاة من دراستها الميدانية المباشرة مع عينات من طلبة جامعة بغداد، بلغت فيها جداولها المعلوماتية خمسة وستين جدولاً، فكانت دراسة موضوعية أشارت الدكتورة فوزية العطية رئيس لجنة المناقشة الى ان بصمات ورؤى علي الوردي كانت واضحة على منهج الرسالة.

عن رسالة (علي الوردي.. جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية(

تم تعيينه تدريسياً في "كلية الآداب والعلوم» في ٣٠ تشرين اول عام ١٩٥٠، اثر حصوله على درجة الدكتوراه، وبلقب علمي "مدرس"، وكانت "علم النفس الاجتماعي» اول مادة دراسية حاضر فيها لطلاب قسم الاجتماع، وهي كما اوضح احد شهود العيان من بين اقرب المواد الدراسية الى نفسه، إذ أولاها جل اهتماماته في البحث والدرس، فقد تناغمت مع تطلعاته العلمية في سبر اغوار المجتمع العراقي، والوقوف عند خصائصه وسماته، والعوامل المؤثرة في "الفرد» و «المجتمع»، والموروثات الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم ومثل واثرها في سلوكيات المجتمع وتحديد نمطيته من المفردات الخاصة في تحليل المجتمع العراقي، شكلت هاجساً علمياً وبحثيا، استغرقت خمسة عقود تقريباً من حياته العلمية والاكاديمية.

قاربت مهمة تدريساته الاكاديمية في كلية الاداب، زهاء العقدين من الزمان، تتلمذ على يديه خلالها المئات من طلبة قسم الاجتماع، وكما مبين في الجدول رقم (٣)، القسم الذي طالما رفد المجتمع بمتخصصين اجتماعيين، كان المجتمع العراقي بأمس الحاجة لخبراتهم العلمية والتربوية في مواجهة العديد من الاخفاقات السلوكية داخل المجتمع كالجريمة والانحرافات السلوكية، أو في الارشاد والتوجيه التربوي المتمثل بمهام "الباحثة او الباحث الاجتماعي»، سعياً وراء الحد ما أمكنهم سبيلاً من تلك الاخفاقات اولاً، والعمل على اعداد اجيال ومواطنين يتمتعون بصحة نفسية واجتماعية ثانياً.

نال علي الوردي لقب "استاذ مساعد» بتاريخ التاسع من شباط عام ١٩٥٣ عن تأليفه لكتابي «شخصية الفرد العراقي» و «خوارق اللاشعور" ثم اردفه بعد تسع سنوات بلقب «الاستاذية" أي في السادس من آب ١٩٦٢، ليمنح بعدها لقب "استاذ متمرس» من جامعة بغداد في السابع والعشرين من ايلول عام ١٩٧٠، عام تقاعده من التدريسات في كلية الاداب.

لم تقتصر جهوده ومهامه في كلية الاداب على التدريسات فحسب، فقد اسندت له غير مرة مهام ادارية، شغل منصب رئيس قسم الاجتماع وكالة لمرتين، تخللهما اشغاله

صراع في البلاط الملكي
سر الخلاف بين الملك فيصل الاول وفهمي المدرس

اعـــداد: رفـعـة عـبـد الـــرزاق محمد

في منتصف الثمانينيات كتبت مقالة بعنوان (إستجلاء موقف فهمي المدرس يوم التتويج سنة ١٩٢٢) تناولت فيه الحادث الخطير الذي وقع أمام البلاط الملكي في يوم الذكرى الاولى لتتويج الملك فيصل الاول وأدى الى قرارات للمندوب السامي البريطاني في بغداد لضرب الحركة الوطنية، ومنها عزل المرحوم فهمي المدرس الذي كان يتولى منصب رئيس الامناء في البلاط الملكي. وعندما التقيت يومئذ بالاستاذ خيري العمري عرضت عليه ما نشرته، فابدى رضاه عن التفاصيل التي اوردتها في المقال، غير انه لم يكتف بذلك رغم مرضه رحمه الله، بل شفع موافقته بكلمة عن الموضوع، اقدمها هنا لاهميتها التاريخية.

ربما وقع اختيار الملك فيصل الاول على فهمي المدرس ليكون اول رئيس للامناء في البلاط لاسباب عديدة منها ما كان يتميز به الرجل من مكانة ادبية وعلمية منذ العهد العثماني باعتباره واحدا من العراقيين القلائل الذين برزوا في الاوساط العلمية فتبوأ مركزا مرموقا في جامعة الاستانة وصار احد الاساتذة فيها مما كان ينظر اليه العرايون بصورة عامة، والبغداديون بصفة خاصة باعتزاز.

وكان وجود المدرس في هذا المنصب وهو وثيق الصلة والعلاقة بالاوساط الوطنية يجعل البلاط في تلك الفترة، وبتشجيع منه مفتوح الابواب امام العناصر الوطنية لذلك لم يكن المدرس في البلاط محل ثقة العناصر الاخرى التي كانت تنظر اليه من هذه الزاوية نظرة لا تخلو من السخط.

وقد مر على البلاط عهد كان يتجاذبه الى مجاراة الحركة الوطنية ومعارضة معاهدة سنة ١٩٢٢ والسعي الى عدم قبولها، والثاني كان يحاول جر البلاط باتجاه يميل لقبول المعاهدة والرضوخ لاحكامها ويتزعمه رستم حيدر سكرتير الملك الخاص.

وظل الصراع بين المدرس وحيدر يدور في اروقة البلاط يلوح مرة بشكل علني، ويختفي مرة اخرى بحيث لايبدو الا من وراء الكواليس حتى حسم في حادثة وقعت في ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ عندما قامت مظاهرات نظمها الحزبان المعارضان وها حزب النهضة والحزب الوطني احتجاجا على سياسة الانتداب وبمناسبة مرور سنة على تتويج الملك فيصل وقد اتجهت المظاهرات الى البلاط وفي ساحة القشلة تجمعت الجماهير وهي تطالب بمطاليب وطنية. وتعاقب

الخطباء من الحزبين كل منهم يؤكد مطاليب حزبه. ووسط هذا الجو الحماسي وصل فجأة المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس ليقدم التهنئة التقليدية الى الملك، وما ان اقبلت سيارته يتصدرها العلم البريطاني ووقفت وسط تلك الساحة وامام باب البلاط وسط الجماهير المحتشدة ونزل عنها السير برسي كوكس حتى استفز مظهره الجماهير فاندفع احد المتحمسين من المواطنين وهو (حسون ابو الجبن) وهتف بسقوط الانتداب امام المندوب الساي الذي امتقع لونه فدخل البلاط هربا من غضب الجماهير وقدم احتجاجا رسميا معتبرا المدرس مسؤولا عن هذا الحادث ومحرضا عليه.

وقد استغلت هذه الحادثة من قبل السلطات البريطانية التي وجدت فيها ذريعة مناسبة لابعاد المدرس عن البلاط باعتبار ان وجوده في مثل هذا المركز يشكل خطرا على المصالح البريطانية ويعرقل تصديق المعاهدة، فاسرع الملك فيصل الى عزل المدرس من منصبه وكتب الى كوكس يطمئنه بذلك، وانقعت صلة المدرس بفيصل فترة من الزمن حاول بعدها الملك ان يسترضيه فعهد اليه بتولي رئاسة جامعة آل البيت التي تأسست في تلك الفترة تطمينا للمشروع الثقافي الذي كان المدرس يسعى لتحقيقه وقد بذل جهودا جبارة وكتب الكثير من المقالات في الصحف والمجلات عنه. ولما وضعت الفكرة موضع التنفيذ عهد اليه برئاسة الجامعة وكان المدرس شديد الاعتزاز بهذا المشروع الذي خطط له ليكون بداية متواضعة لجامعة عراقية تعيد لبغداد مركزها الحضاري القديم، ولكن سرعان ما اثيرت حوله المصاعب ووضعت امامه العقبات التي حسمها نوري السعيد عام ١٩٣٠ فاجهض المشروع وقضى عليه!

وتلقى المدرس الضربة بالم، وشعر انه فقد شيئا عزيزا عليه فانسحب من الميدان وانتمى للحزب الوطني الذي كان في ذلك الحين يمثل الجناح المتطرف في الحركة الوطنية واصبح المعبر الاول عنها يطل كل يوم على المواطنين بافتتاحيات شديدة اللهجة تتصدر الصفحات الاولى من جرائد المعارضة وهي مذيلة بتوقيع (الكاتب الكبير).

وعندما اتجهت رغبة الملك فيصل ونوري السعيد لابرام معاهدة عام ١٩٢٠ وقامت قائمة المعارضة الوطنية، برز المدرس بمقالاته العنيفة ووقف وجها لوجه امام الملك فيصل حين كتب مقالته المشهورة (باسم الاستفتاء ومصيره) عارض فيه المعاهدة بعنف وغمز قناة الملك مذكرا اياه بمصير العروش التي تنكرت لاماني شعوبها، وقد وقع المقال وقوع الصاعقة على الملك وكبر عليه ان يهاجمه رئيس امنائه بهذا الاسلوب الذي لا يخلو من التهديد، فاوعز الى نوري لاسعيد بسوقه للمحاكم، وكانت المشكلة ان المقال الافتتاحي المذكور لم يكن يحمل توقيع المدرس. وانما كان كاغلب مقالاته مذيلا بتوقيع (الكاتب الكبير). ومضى نوري السعيد يفكر بمخرج قانوني فلم يسعفه الحظ فاضطر ان يلجأ الى قانون دعاوى العشائر الذي بخول وزير الداخلية تطبيق هذا القانون على بعض رجال العشائر لاسباب امنية فيبعدهم الى اماكن يقررها هو وحسب تقديره. واستنادا لهذا القانون القي القبض على المدرس ورفائيل بطي بوصفه رئيس تحرير جريدة (البلاد) التي نشرت المقال وابعدتهما الى السليمانية وكان الوقت شتاء والبرد شديدا فاثارت هذه الاجراءات ثائرة المعارضة فهبت الصحف الوطنية والاحزاب ورجال المعارضة في البرلمان تنتقد الحكومة على هذا الاجراء مما اضطرها الى اعادة المدرس وبطي الى بغداد بعد مضي ثلاثة اشهر على ابعادهما الى السليمانية.

ولا شك ان هذه الحادثة وسعت الهوة بينه وبين الملك الى درجة انه عندما توفي فيصل ونظمت حفلات التأبين في رثائه التي ساهم فيها عدد غير قليل من الشعراء والكتاب بما فيهم الزهاوي والرصافي، لم يقبل المدرس المساهمة فيها رغم المحاولات التي بذلك لحمله على ذلك!...خيري أمين العمري

ذاكرة

العدد (5027) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (20) ايلول 2021

www.almadasupplementscom

من ذكريات الاربعينيات الجميلة

هشام المدفعي

في مرحلة حياتي في كلية الهندسة ١٩٤٦ـ ١٩٥٠، كنت اجمع بين تلقي العلم وممارسة حياتي كشاب مقبل على مباهج الحياة والانشطة الاجتماعية المختلفة. ولم اكن من الطلبة الاوائل، الا اني لم اتخل عن المستويات المتقدمة، وكنت اعتبر معدل درجاتي وهي ٧٥ بالمئة كافية لي، وقد سميتها (Gentleman Degree)، وكنت اخصص اوقاتا لألعاب الرياضة والفنون والحفلات والسفرات. وقد لعبت مع فريق الكلية لكرة القدم بمركز شبه وسط، كما لعبت كرة الطائرة والتنس وأحد لاعبي الكلية في لعبة الهوكي، اضافة الى ممارستي السباحة منذ طفولتي، ومقابل هذا حافظت على مستواي العلمي المتقدم. ومن زملائي طلاب الصفوف المتقدمة في نشاطي الرياضي اذكر حسن محمد علي بلعبة التنس، ونزار النقيب وحلمي المفتي وسعدون القصاب بكرة القدم، اضافة الى اسماء اخرى كنوري محمد رضا ورسول الاسترابادي وعبيد عبد الله سيف (من زنجبار) وانطون هندي. وكنا نشترك في الاستعراضات والسباقات الرياضية السنوية، وكان مدرسنا لعلوم هندسة الميكانيك الاستاذ (فؤاد طرزي) وهو فلسطيني من خريجي بريطانيا وجاء الى العراق بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، هو كذلك مدربنا ورئيس فريقنا الرياضي.

كانت دور السينما الملاذ الوحيد لنا في عطلة نهاية الاسبوع، اذ لم نكن نهتم بما في بغداد من مراقص او ملاه او محلات الشرب او بيوت المتعة. وكانت سينما غازي في الباب الشرقي من اوسع سينمات بغداد واشهرها، ثم تأتي سينما الوطني والزوراء والرشيد وسينما الملك فيصل الصيفي في الصالحية عند رأس الجسر وغيرها. وكنا ننتظر عرض الافلام الامريكية والبريطانية لأسابيع عديدة بعد ان نقرأ عنها في الصحف والمجلات العربية. وكان الذهاب الى السينما مناسبة اجتماعية ممتعة للغاية، حيث يتم حجز (لوج) مكون من عدة مقاعد مريحة، وعندما نصل الى دار السينما كنا نجد عوائل معروفة قد حجزت هي الاخرى اماكن لها، وقد شاهدت باهتمام افلام (ذهب مع الريح) و (دماء ورمال) و (لمن تدق الاجراس) للكاتب الامريكي هامنكواي، وكانت تستهويني افلام القصص العالمية المشهورة والافلام الحربية والجاسوسية ونحن خلال فترة الحرب العالمية الثانية. ومن الممثلين الذين كنت اتابع افلامهم (بيتي كريبل) و (كاري كوبر) و (تايرون باور) و (كريتا كاربو) وغيرهم. وضمن العائلة، فإن اللقاءات والرحلات والزيارات المتبادلة كانت كثيرة، فمن عمري كان ابناء عمي امين زكي وهم عادلة وامل ومأمون ورجاء. وأبناء عمي صبيح نجيب العزي بثينة وسهيلة وزهير، ومن الاقارب ايتن ابنة مهدي الرحال واخوها خالد الرحال وكذلك خلدون الرحال، وابن عمي منذر فضلي العزي.

لقد كانت الافكار الشيوعية متغلغلة بين طلاب كلية الهندسة وكانت هي الصفة السياسية الغالبة فيها. نعم كنت اعرف العديد من الاسماء الشيوعية اللامعة في الكلية، ولاسيما في الصفوف المتقدمة (مثل الطالب الكردي عمر دبابة الذي اصبح فيما بعد من قادة الحركة الكردية)، الا ان اغلبهم اكمل الدراسة الجامعية واصبح من المهندسين الذين يشار اليهم، عدا طالبة يهودية القي القبض عليها اثناء امتحان نصف السنة بالصف الاول، ومن ذلك الوقت اختفت ولم تلتحق بالكلية ابدا وربما تركت العراق.

كنت اشعر ان اغلب طلاب الكلية يحمل افكارا تقدمية وينظرون الى القضايا المختلفة نظرة منفتحة ومتطورة، وكنت اميل الى هذا الفريق وفي الوقت نفسه كانت الدعوة الى محاربة الاستعمار وعملائه في أوجها. كما ان عددا آخر من زملائي كان من تيارات اخرى مثل زميلي عفيف الراوي وكان من الطلاب البعثيين، وعدنان

رانية من الاخوان المسلمين، وخيري الدين الملا حمادي من القوميين. اما انا فلم افكر مطلقا بالانتماء الى اية حركة سياسية، كما لم يفاتحني احد من اصدقائي الحزبيين بالانتماء الى حزبه، لعلمهم برفضي التام لهذا الامر الذي استمر الى يومنا هذا. وعندما اندلعت وثبة كانون الثاني ١٩٤٨، كانت كليتنا مع الكليات المجاورة في طليعة التظاهرات الكبيرة التي اندلعت ضد توقيع الحكومة العراقية، وكانت برئاسة صالح جبر، على المعاهدة العراقية البريطانية في (بورت سموث) في انكلترا، على الرغم من الاحتجاجات الشعبية التي قادتها احزاب المعارضة الوطنية، ومنها الحزب الشيوعي السري. واتذكر كيف كان الطلاب يتجمعون في منطقة الباب المعظم التي تنطلق منها التظاهرات الصاخبة بتشجيع من ابن خالتي خالد السلام، وترفع الشعارات العدائية للحكومة مطالبة بإسقاطها والغاء المعاهدة. وقد استمرت التظاهرات لعدة ايام، وعند عدم خروجنا للتظاهر كنا نتجمع في كافتريا الكلية الطبية مع اصدقائنا من طلبة تلك الكلية. وفي يوم ٢٨ كانون الثاني وكانت الدراسة معطلة على ما اذكر، واثناء تجمعنا في الكلية الطبية ظهراً للاستعداد للتظاهر، سمعنا اصوات الاطلاقات النارية الكثيرة مشيرة الى حدوث مواجهات عنيفة في شارع الرشيد واماكن اخرى، لم تتردد الشرطة باستخدام الرصاص ضد المتظاهرين، كما سمعنا ما حدث على الجسر العتيق الذي سمي فيما بعد بجسر الشهداء من اطلاق النار على المتظاهرين العزل، وبدأت اعداد الجرحى تزداد، فاسرعنا بتأليف هيئة التبرع بالدم، ولما كان صنف دمي (O) يناسب الكثيرين فقد كنت في مقدمة المتبرعين. وفي عصر ذلك اليوم صدر قرار منع التجول ونحن لم نزل في الكلية الطبية، فعدت مع خلدون الرحال مشيا على الاقدام الى البيت في الاعظمية، وعند وصولنا الى منطقة الكسرة رأيت قدوم سيارات كثيرة الى البلاط الملكي، كما رأيت سيارات الشرطة المسلحة في منطقة رأس الحوائش في الاعظمية تقوم بتوزيع منشورات تؤيد المعاهدة وتهاجم الحركة الوطنية. الا ان مؤتمر البلاط كان قد اصدر في تلك الليلة الرهيبة اراده ملكيه بإقالة وزارة صالح جبر.

عن مذكرات المدفعي (نحو عراق جديد)

معهد الملكة عالية
صفحة لامعة من تاريخ التعليم في العراق

قاسم حلو الغرابي

سارت الملكة عالية على نهج الملك فيصلٍ وزوجته الملكة حزيمة في التعليم،إذ أبدت اهتماما كبيرا من خلال دعمها المستمر و المتواصل للمدارس، ولاسيما مدارس البنات وقد قدمت المساعدات لهن،كما أنها كانت سباقة في حضور المهرجانات والحفلات والإستعراضات والسباقات التي كانت تنظمها المدارس من خلال إرسال الدعوات الى الملكة.
كان جل اهتمام الملكة عالية هو الاهتمام بالطالبات، وماحضورها للمهرجانات والحفلات والسباقات التي تقيمها المدارس، الا من أجل تقديم العون والرعاية الكريمة لهن، وعلى سبيل المثال قامت الملكة في ٤نيسان ١٩٤٤ بزيارات متعددة الى مدارس البنات، فعلى سبيل المثال زارة متوسطة الأعظمية ومتوسطة الكاظمية، وخلال ذلك قوبلت بالترحاب الشديد من لدن الطالبات والمدرسات على حد سواء ولم تقتصر تلك الزيارات على المدارس الثانوية بل تعدت الى دار المعلمات كدار المعلمات الاولية.
نتيجة انتشار مدارس البنات المتوسطة والثانوية في انحاء البلاد، ازداد الشعور بالحاجة الى المدرسات ذوات المستويات العالية، لأن دار المعلمين العالية رغم كونها مؤسسة مختلطة، وعدد البنات فيها ثلث مجموع الطلاب، الا إن أعداد الطالبات المنتميات لدار المعلمين العالية قليلة ولا تسد النقص الحاصل في المدارس من المدرسات، كما ان اولياء الطالبات في الألوية لايرغبون في إرسال بناتهم الى تلك الدار.ولهذا قررت وزارة المعارف بمبادرة من الملكة عالية بتأسيس معهد عالي وافقت بأن يطلق
أسمها عليه وأصبح يسمى معهد الملكة عالية في بداية العام الدراسي ٥ نيسان ١٩٤٦، لاتمام عمل دار المعلمين العالية التي تأسست عام ١٩٢٣، وعجز الوزارة عن سد حاجاتها من المعلمات من الدول العربية الشقيقة، بل ليكون بمثابةٍ «دار للمعلمات العالية « على ان يكون التعليم فيه خاصاً بالبنات بغية افساح مجال الدراسة بصورة أوسع لبنات العائلات المحافظة التي لا تحبذ اختلاط الجنسين على مقاعد الدراسة.
وكانت شروط القبول فيه الشروط نفسها التي يتم القبول بها في دار المعلمين العالية، الا ان مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات.
أفتتحت الملكة عالية في الرابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ معهد الملكة عالية الذي أنشئ لأعداد جيل جديد من المدرسات، وتفقدت صفوف المعهد والمختبرات كما حضرت مسرحية أقامها المعهد، وقد القت فيها أحدى الطالبات قصيدة حيت فيها الملكة .
التحق في هذا المعهد خلال عامه الدراسي الأول (٦١) طالبة من خريجات الدراسة الاعدادية في الصف الأول، ونقلت اليه (٢٨) طالبة من المتفوقات في دروسهن من طالبات القسم العالي في دار المعلمات الابتدائية اللائي نجحن من الصف الأول الى الصف الثاني فتكون منهن الصف الثاني من المعهد المذكور، وقسمت الدراسة فيه الى فرعين، فرع العلوم وفرع الآداب. وقد بلغ مجموع طالباته في العام المذكور (٨٩) طالبة،منهن (٦١) طالبة في الصف الأول، و(٢٨) طالبة في الصف الثاني.
زارت الملكة عالية المعهد وتجولت في انحاء المعهد والمختبرات من أجل المتابعة والاطلاع على أوجه النشاط فيه، وبعد تناولها الشاي أقيمت حفلة خاصة بهذه المناسبة تخللتها عرض تمثيلية بعنوان (هارون الرشيد) مثلتها طالبات المعهد وحضرتها بعض المدعوات ونتيجة للإهتمام

الكبير المقدم من قبل صاحبة الجلالة وحضورها المميز لاستعراض المدارس.
وفي بداية العام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧ اضافت وزارة المعارف القسم العلمي في دار المعلمات الابتدائية اللائي نجحن من الصف الأول الى الصف الثاني فتكون منهن الصف الثاني من المعهد المذكور. وقسمت الدراسات فيه الى فرعين، فرع العلوم وفرع الاداب. وقد باغ مجموع طالباته في العام المذكور (٨٩) طالبة، منهن (٦١) طالبة في الصف الأول، و(٢٨) في الصف الثاني.
كما أضافت وزارة المعارف في العام نفسه سنة دراسية اخرى الى مدة الدراسة في هذا المعهد، فأصبحت الدراسة اربع سنوات، واقرت ايضا ان تتبع فيه نفس الدروس و المناهج المتبعة بدار المعلمين العالية. وكان هدف الوزارة من وراء ذلك مساواة هذا المعهد بدار المعلمين العالية، ولهذا الامر منحت خريجاته جميع الحقوق التي تمتع بها خريجو دار المعلمين العالية، وفقا لقانون المعارف العامة وقانون الخدمة المدنية. وقد كانت دار المعلمات الابتدائية وكلية الملكة عالية تحت أدارة واحدة حتى عام ١٩٥١ حيث أستقلت كل أدارة عن الإدارة الأخرى، وبعد ثورة ١٤ تموز استبدل اسم الكلية باسم كلية التحرير للبنات
وفي عام ١٩٤٨ رفعت درجة المعهد الى كلية، فأصبح يعرف باسم كلية الملكة عالية وأصبحت الكلية تضم الفروع الآتية (الطبيعيات، الرياضيات، الأدب ٬ اللغة الإنكليزية، الأجتماع) وقدرت ميزانية الكلية بـ(٥٠) دينار و سرعان ما إزداد نسبة القبول سواء من بغداد أو الألوية الأخرى لاسيما وأن الكلية ضمت قسماً داخلياً للطالبات الوافدات من الألوية على نفقت الكلية الخاصة.
واستمرت هذه الكلية سائرة بالشروط نفسها من حيث شروط القبول، ومدة الدراسة ونوعها، والمناهج الدراسية لغاية العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠ وبلغ عدد طالباتها خلال العام المذكور (٣٢٣) طالبة.
استمرت رعاية الملكة للكلية ففي٧ حزيران عام ١٩٤٩ حرصت على الحضور الى الحفل الذي أقيم لخريجات الكلية ، وقامت بتوزيع الجوائز على الخريجات المتفوقات مقدمة من الملكة عالية وهي أول دفعة تخرجت من الكلية .
وكان المعهد يعد طالباته من الناحية العلمية عن طريق مناهج عامة في التاريخ والجغرافية والأدب الانجليزي والعلوم والاقتصاد المنزلي والعلوم الاجتماعية، أما الأعداد المهني فكان يقوم على أساس إعدادهن لمهنة التدريس وطرق التدريس العامة وسيكولوجية التربية وفلسفة التربية وكان الأعداد العلمي والمهني في المعهد يسير جنباً إلى جنب.
كان بسبب الرعاية التي حصل عليها معهد الملكة عالية نجده قد سار على خير ما يرام، حتى إنه مثل ركناً من أركان الثقافة العالية في العراق، وظلت الأيدي الكريمة التي منحته الحياة ترعاه وتحميه، وتتفقد أمره في كل صغيرة وكبيرة حتى في الأيام الأخيرة من حياتها فقد كانت وهي في لندن لا تفتأ تسأل عن معهدها وعلى سير التعليم فيه،كما كانت تسأل عن معهدها وكأنه أحد أبنائها.

عن رسالة (الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي في العراق)

العدد (5027) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (20) ايلول 2021
www.almadasupplementscom

من تاريخ الحياة النيابية في العراق

مجلس النواب في ظل إنقلاب بكر صدقي

د. عـكـاب يـوسـف الـركـابـي

سارعت، وزارة حكمت سليمان، على اثر تشكيلها بانقلاب بكر صدقي، الى استصدار ادارة ملكية، في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٦، بحل المجلس النيابي، واجراء انتخابات جديدة، ويبدو ان الوزارة، أرادت ان تتخلص من، مجلس النواب الذي أوجدته حكومة ياسين الهاشمي، لتتمكن من القيام بالاصلاحات المنشودة على اعتبار، ان التعامل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، الذي لا بد منه، غير موجود في البرلمان الحالي، وقد صدرت الاوامر بأجراء الانتخابات، في ١٠ كانون الاول ١٩٣٦، ولكنها لم تتم قبل ٢٠ شباط ١٩٣٧، لان، حكمت، أراد المصالحة مع كل من القوميين العرب وجماعة الاصلاح الشعبي، لكن، بكر صدقي، اعترض على ذلك، والذي على ما يبدو، كان يخشى ان يؤدي اجراء انتخابات حرة، الى فوز عدد غير قليل من الاصلاحيين، وعودة مؤيدي حكومة الهاشمي الثانية، فأخذ يماطل في تأخير موعد اجراء الانتخابات وبحلول الموعد الاخير للانتخابات ((كانت قوة جماعة الاهالي وجمعية الاصلاح الشعبي قد وهنت وساءت علاقاتها بصدقي)).

حاول، بكر صدقي، وأنصاره من العسكريين اجراء هذه الانتخابات، بحيث تكون نتائجها تتفق ورغباتهم، كذلك فان الاصلاحيين حاولوا ايضاً ((الحصول على عدد كبير من المقاعد النيابية في المجلس الجديد، معتمدين على شعبيتهم فأخذوا يدعون الى انتخابات حرة مباشرة لما لها من فوائد كبيرة في الاطلاع على رغبات الشعب، ودفعه الى المشاركة فيها وضمان مجئ نواب يمثلونه تمثيلاً حقيقياً))، وانتقدت الجماعة من خلال صحيفتها (الاهالي)، نظام الانتخابات غير المباشرة في العراق واصفة اياه « بانه من مخلفات عهد الانتداب، وانه لم يعد يلائم التطور السياسي والثقافي الذي وصل اليه الشعب «، كما طالبت الجريدة، المرشحين للمجلس بنشر مناهجهم ووجهات نظرهم إزاء المشاكل العامة، والمشاريع التي سيعملون على تحقيقها من خلال المجلس، « ليقف الشعب على نواياهم ولكي يحاسبهم اذا لم يسيروا عليها بعد انتخابهم « .

لاقت دعوة الاصلاحيين هذه معارضة، بكر صدقي، وحكمت سليمان، اللذان عدّا، ان الانتخابات الحرة ستؤدي الى رجوع عدد من النواب المؤيدين للعهد السابق الى المجلس .

ونتيجة لمخاوف بكر صدقي من هذه الدعوة، وتأثير ضباط الجيش والقوميين عليه، دعا في أواسط شباط ١٩٣٧، الى اجتماع عقد في داره، حضره عدد من ضباط الجيش والقوميين، بينما لم يحضره أحد من الاصلاحيين، استهدف الاجتماع، إعداد قوائم بأسماء النواب الجدد المراد اشراكهم في المجلس النيابي الجديد، وقد أعلن صدقي، بانه سوف لا يسمح لأي من أعضاء حزب الاصلاح، بالفوز في الانتخابات، والحصول على أي مقعد في المجلس، لولا تدخل، حكمت سليمان، وجعفر ابي التمن، اللذان اقنعاه بالعدول عن قراره هذا، اعترافاً منهم بأهمية جهود الاصلاحيين ومشاركتهم في نجاح الانقلاب العسكري . لذا سمح صدقي بدخول اثني عشر منهم فقط الى المجلس.

وفي ٢٠شباط ١٩٣٧، تم انتخاب النواب الجدد، وقد جرت الانتخابات على وفق قانونها النافذ، حينذاك، قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤.وقد فشلت دعوة الاصلاحيين، في اجراء انتخابات حرة، نزيهة، بعد ما حصلوا على عدد ضئيل من المقاعد النيابية اذا ما قيس بعدد المقاعد البرلمانية .ويعود السبب في ذلك الى الظروف غير الاعتيادية، لاسيما وان الحكومة جاءت، أثر انقلاب نفذه الجيش فضلاً عن نوازع، بكر صدقي، الدكتاتورية .

وبالرغم مما أصاب الاصلاحيين من خيبة أمل في الانتخابات، فقد قرروا، الوقوف صفاً واحداً، وبقوة، في المجلس الجديد إزاء مناؤيهم، ولتنفيذ مشاريعهم الاصلاحية، ولكنهم خذلوا مرة اخرى، في أمرين، الاول، انهم أقلية في المجلس، فقد أصبح من الواضح لديهم ومنذ الايام الاولى، انهم لم يتمكنوا من إمرار أي تشريع يرغبون باصداره، فضلاً عن أن، كل المحاولات التي جرت لاقرار شيء من الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي تقابل بتهمة الشيوعية، اما الامر الثاني، فهو ظهور اتجاه في المجلس، لجماعة التفت في الوقت نفسه حول بكر صدقي، وتخطئ بمساندته في مقاومتها للاصلاحيين، متهمةً اياها بالشيوعية .

وبالرغم من وقوف، جعفر ابو التمن، وزير المالية، في موقف تقريب وجهات النظر بين، النواب الإصلاحيين، والمعارضين لهم، داعياً الى الابتعاد عن العاطفة، موضحاً بان الحكومة ((عندما تكلف بادارة مزرعة، فانها ستوفر كافة مستلزمات الزراعة للمزارعين، وتهيئ لهم بواسطة المصرف الزراعي كل الوسائل الحديثة الممكنة))، الا ان حدة العداء للاصلاحيين من القوميين وشيوخ العشائر والرجعيين أخذت بالازدياد حدة، واصبح موقفهم داخل المجلس النيابي، وهم قلّة إزاء مناوئيهم من النواب من أنصار، بكر صدقي، والنواب التقليديين الآخرين، صعباً، بعدما أخذت الصحف تتعرض لهم على صفحاتها وبتشجيع من، بكر صدقي، والذي وصفهم بالشيوعية اذ قال ((ان العراق تربة غير صالحة للشيوعية والذي يحاول بث المبادئ الشيوعية في العراق كمن يحاول زرع نخيل البصرة في جبال النرويج)).

ان تبني الصحف المعادية للاصلاحيين، لهذه التصريحات وتهجمها عليهم، دفع جريدة الأهالي الى الرد عليها واتهامها، بانها تحاول الوقيعة وهي التي، عرف عنها، مشايعتها لرجال العهد البائد، كما أنكرت الجريدة، دعوى الشيوعية واستغربت، من اتهام المطالبين بالاصلاح بالشيوعية ثم تساءلت، ((الى متى يفسح المجال لمثل هؤلاء، ان يعيثوا في البلاد فساداً)).

وبدلاً من ان يقف، حكمت سليمان، بوجه هذه العناصر، ويضع يده في يد، حلفاء الأمس، من الإصلاحيين، وقع تحت التأثير العام لشخصية، بكر صدقي، الطاغية، متخلياً عن زملائه، وبعد ان رأى ان تأثير العناصر، المعادية للاصلاحيين، أخذ، بالتوسع في صفوف الرأي العام، واصبح قوة لا يمكن تجاهلها، بالإضافة الى ضغط، بكر صدقي، عليه للابتعاد، عن جماعته، أصبح أمام خيارين: أما السقوط، او، الانفصال، عن الاصلاحيين، والسير على نهج، بكر صدقي، فأختار الحل الثاني .

لقد أستمرت العناصر المعادية للإصلاحيين، بحملتها الدعائية بصورة فعالة، بدفع من، بكر صدقي، والعناصر الملتفة حوله، فقد هاجمهم الاخير، في ١٧ آذار ١٩٣٧، واصفاً إياهم: ((اما أناس جهلة بحاجة الى المعرفة)) او ((أناس أرادوا بالوطن سوءاً ... وكانوا دون شك لعبة بأيادي الأجنبي))، وعلاوة على ذلك فقد اعتقلت الحكومة، في ٢٨ آذار ١٩٣٧، الشاعر الشهير محمد مهدي الجواهري، صاحب جريدة، الانقلاب، بسبب انتقاده لسياسة الحكومة وبسبب تأييده لجماعة الإصلاح .

وبالرغم مما مر ذكره، فقد، توصل البرلمان الى مناقشة بعض المشاريع وتمكن من المصادقة عليها ومنها (٥٠) لائحة شملت مراسيم أصدرت قبل اجتماع المجلس، وقوانين جديدة او تعديلات لقوانين موضوعة رغم وجود الخلافات بين أعضائه، وقد أنجز من هذه اللوائح (٤٢) لائحة و (٤) مراسيم، ومن أهم هذه اللوائح، لائحة قانون الميزانية العامة، ولائحة قانون تصديق وثيقة انضمام اليمن الى، معاهدة التحالف والاخوة بين العراق والمملكة العربية السعودية، ولائحة قانون الدفاع الأعلى، ولائحة قانون تصديق اتفاق حسن الجوار، بين العراق وسوريا، ولائحة قانون تصديق الاتفاق الحاصل بين، العراق وتركيا، بشأن تمديد أمد الفصل الثاني من المعاهدة العراقية – التركية – الإنكليزية، في ٥ حزيران ١٩٢٦، وقانون، العفو العام عن القائمين بتنفيذ الأحكام العرفية في، حركات العشائر، التي قامت في عهد الوزارة الهاشمية الثانية .

وبعد ان أكمل البرلمان اجتماعه الاعتيادي السنوي، أنهى أعماله في ٢٦ حزيران ١٩٣٧، ولم يجتمع بعد ذلك، حيث، حلّته حكومة، جميل المدفعي، الرابعة التي توسدت الحكم بعد انقلاب عسكري أطاح بالوزارة السليمانية.

عن رسالة (حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية)

في ذكرى صدوره.. هكذا صدرالقانون المدني العراقي

احمد مجيد الحسن*

في سنة ١٩٤٧ وجه السيد (جمال بابان) وزير العدلية انذاك كتاباً الى السيد (منير القاضي) لاعداد مذكرة ايضاحية عن القانون المدني العراقي، لعرضها على اللجنة الحقوقية في مجلس النواب، لان لائحة القانون المذكور ما زالت قيد الدرس في تلك اللجنة تمهيداً لتشريعه.

وكُلفَ السيد (منير القاضي) بذلك، بوصفه أحد اعضاء اللجنةالتي دأبت على انجاز مشروع القانون المذكور، وكان رئيسها العلامة المصري الكبير (عبد الرزاق السنهوري)، وكان السيد (القاضي) كما جاء في كتاب الوزير من العاملين على اخراج ذلك الاثر القيم الى حيز الكمال.

والعلامة (منير القاضي) أديب و حقوقي من اسرة علمية حقوقية، فابوه كان قاضياً وعمل هو واخوه (نوري) في السلك القضائي ايضاً، وكان قد مارس المحاماة ثم القضاء،وتولى عمادة كلية الحقوق سنة ١٩٤١.

من المعلوم ان (مجلة الاحكام العدلية) هي أول قانون مدني إسلامي، لأنها قامت على أساس تقنين رسمي للفقه الإسلامي في العهد العثماني، واستمر العمل بها في العراق بعد قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١، ولكن تبين للعاملين في مجال القانون والقضاء، انه من الضروري العمل على تعديل كثير من النظم القانونية حتى تساير النمو المطرد في حركة التعامل وتستجيب لما جدَّ من اوضاع في نطاقه.

بدأت أول محاولة جدّية لاصلاح ذلك، عندما ألفت لجنة لاعداد قانون مدني جديد سنة ١٩٣٣، أعقبتها لجنة أخرى سنة ١٩٣٦، ثم انقطعت عن العمل، لكن فكرة اصدار قانون مدني جديد لم تنقطع.

في سنة ١٩٤٣ ألفت لجنةجديدة من الفقهاء برئاسة العلامة (السنهوري) الذي كان قد ترأس لجنة تشريع القانون المدني المصري سابقاً. وبعد زهاء ٣ سنوات أتمت وضع مشروع القانون.

استمد مشروع القانون احكامه كما جاء في المذكرة الايضاحية من المصادر الاتية:

مجلة الاحكام العدلية.

مرشد الحيران، وهو كتاب في الفقه الحنفي ألفه (محمد قدري باشا) وهو من رجال القضاء في مصر المتوفى سنة ١٨٨٦.

الفقه الاسلامي.

اصول الفقه.

مشروع القانون المدني المصري، الذي استمد احكامه هو الاخر من:

أ. الفقه الاسلامي.

القوانين المدنية الحديثة كالقانون المدني السويسري، والقانون المدني البولوني، والقوانين الجرمانية، والمشروع الفرنسي الايطالي، ومن القانون المصري والقانون الفرنسي.

أما النظريات التي استند اليها مشروع القانون فهي:

نظريات الفقه الاسلامي.

القواعد الكلية في الفقه الاسلامي.

ج. نظريات الفقه الغربي بعناصره الثلاثة (اللاتيني – الجرماني السكسوني)، وهي ١٨

نظرية لها اساس في الفقه الاسلامي، عدا نظرية حسن النية، ونظرية السبب ونظرية الشخصية المعنوية، وغيرها.

وقدعقب العلامة (القاضي) على الشخصية المعنوية بقوله "وقد يقال ان (للوقفِ) شخصيةً معنوية يعترف بها الفقه الاسلامي".

وهنا يبدو ان العلامة (القاضي) غير مقتنع من ذلك لقوله (وقد يقال) وهي عبارة قلقة غير مؤكدة.

أما قوله ان مبدأ (حسن النية) ليس له اساسٌ في الفقه الاسلامي فهي مسألة فيها نظر، لارتباط هذا المبدأ بالقواعد الاخلاقية التي يؤكد عليها الاسلام.

فقد وضع الفقه الاسلامي مبدأ حسن النية اطاراً عاماً للتصرفات كافة ومنها العقود، وقد جاءت الدراسات الجامعية المصرية وغيرها التي اطلعت عليها مؤخراً لتثبت اعتداد الفقه الاسلامي بمبدأ حسن النية في العقود وغيرها.

اما بالنسبة (للسبب) من ان ليس له اساس في الفقه الاسلامي، فتلك مسألة حميدة، لان القوانين الغربية الحديثة الان، ومنها قانون القانون المدني الفرنسي في تعديله الاخير في سنة ٢٠١٦، قد تخلت عن السبب كركن من اركان العقد.

وجاء في نهاية المذكرة، ان المشروع حدد لنفاذ القانون مرور سنة واحدة من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية، معللاً ذلك ان المشروع جاء محتوياً على الكثير من الاحكام الجديدة، فلا بد من تحديد مهلة ملائمة ينفذ فيها القانون، ليتسنى لذوي العلاقة بالقانون المدني من حكام ومحامين وغيرهم من الناس ان يتفهموا نصوصه واصطلاحاته، ولكن عندما صدر القانون في ايلول ١٩٥١ اصبحت مدة نفاذ القانون بعد سنتين من تاريخ نشره وليس سنة واحدة كما جاء في المذكرة.

وآخر ما نختم به حديثنا، هو ما أخبرني به أحد كبار رجال القانون في العراق من ان الدكتور (عبد الرزاق السنهوري) رئيس اللجنة، بعد ان اتم صياغة مشروع القانون، أوصى زملاءه العراقيين قبل مغادرته العراق، بان لايضعوا العرف قبل الشريعة الاسلامية عند ذكر مصادر القانون، حتى لايتعرضوا الى ماتعرض له هو نفسه من غضب وسخط من رجال الدين المصريين والازهر عندما انجز القانون المدني المصري الذي ترأس لجنة اعداده كما مرَّ بنا سابقاً وجاء العرف فيه متقدماً على الشريعة عند تعداد مصادر القانون المدني المصري.

وفعلاً جاءت المذكرة الايضاحية موضوع كلامنا هذا وقد وضعت الشريعة الاسلامية كمصدر ثانٍ للقانون المدني بعد التشريعات ثم العرف ثالثاً.

ولكن عندما صدر القانون المدني بنسخته التي بين ايدينا قيد التداول، ظهر ان اعضاء اللجنة أو أعضاء مجلس النواب قد تخلوا عن نصيحة الدكتور(السنهوري)، فقد جاء العرف قبل الشريعة الاسلامية كمصدر من مصادر القانون.

مدير متحف نقابة المحامين العراقيين

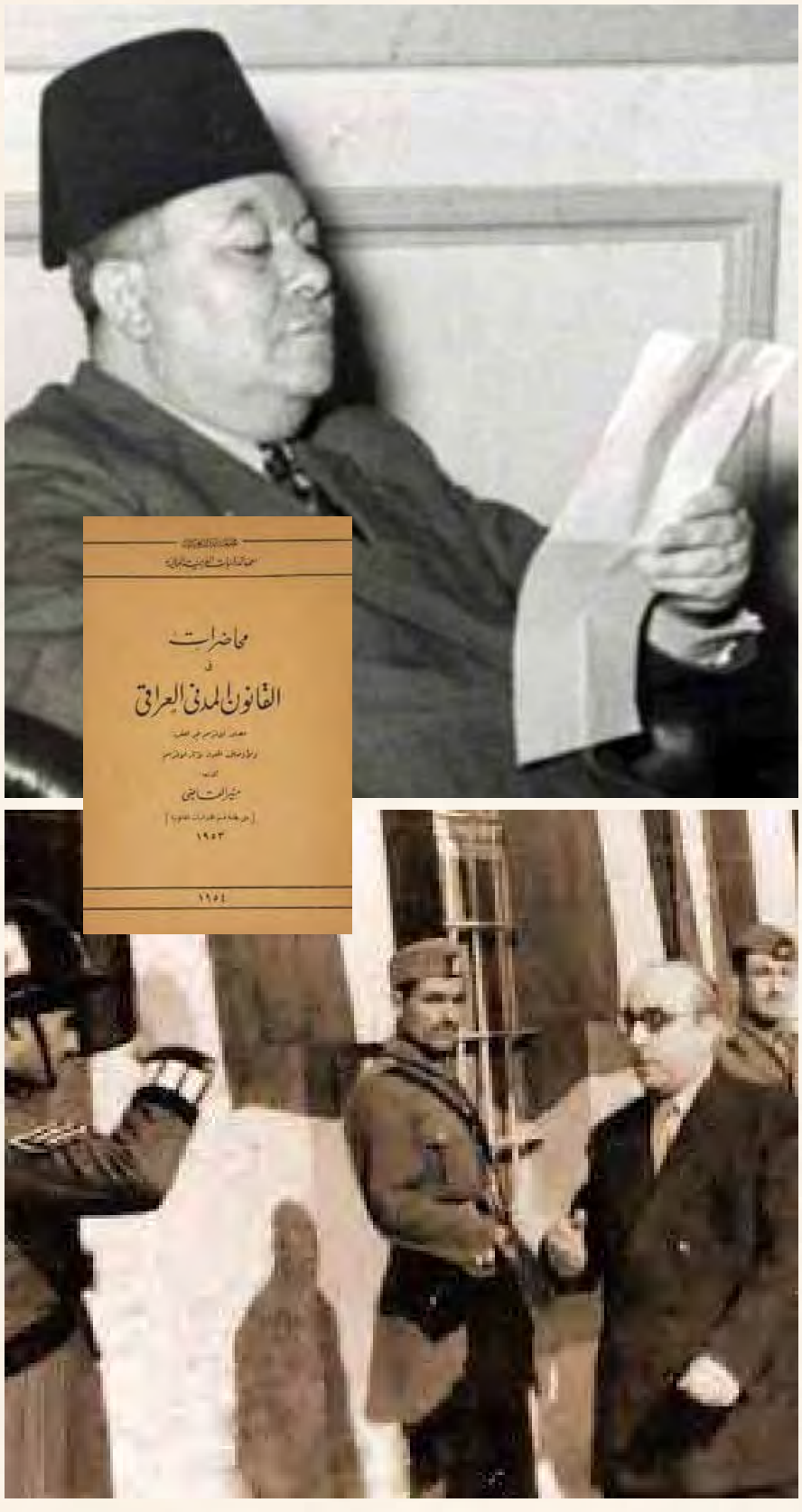

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5027) السنة التاسعة عشرة

الاثنين (20) ايلول 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون